الصَّلاة هو الذي يستحقُّ صاحبه الذمَّ واللوم[١]، وأمَّا السَّهو في الصَّلاة؛ فهٰذا يقع من كلِّ أحدٍ، حتَّى من النبيِّ ﷺ[٢].

﴿٦ ـ ٧﴾ ولهٰذا وصف الله هٰؤلاء بالرِّياء والقسوة وعدم الرحمة، فقال: ﴿الذين هم يراؤون﴾؛ أي: يعملون الأعمال لأجل رئاء الناس، ﴿ويمنعون الماعون﴾؛ أي: يمنعون إعطاء الشيء الذي لا يضرُّ إعطاؤه على وجه العارية أو الهبة؛ كالإناء والدَّلو والفأس ونحو ذٰلك ممَّا جرت العادة ببذله والسَّماح به[٣]، فهٰؤلاء لشدَّة حرصهم يمنعون الماعون؛ فكيف بما هو أكثر منه؟!

وفي هٰذه السورة الحثُّ على إطعام[٤] اليتيم والمساكين، والتَّحضيض على ذٰلك، ومراعاة الصَّلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها، وفي سائر الأعمال[٥]، والحثُّ على فعل المعروف، وبذل الأمور الخفيفة كعارية الإناء والدَّلو والكتاب ونحو ذٰلك؛ لأنَّ الله ذمَّ من لم يفعل ذٰلك. والله سبحانه أعلم[٦].

❁ ❁ ❁

تفسير سورة الكوثر

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

﴿١﴾ يقول الله تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ [ممتنًّا عليه]: ﴿إنَّا أعطيناكَ الكَوْثَرَ﴾؛ أي: الخير الكثير والفضل الغزير، الذي من جملته ما يعطيه اللهُ لنبيِّه ﷺ [يوم القيامة] من النهر الذي يقال له: الكوثر[٧]، ومن الحوض[٨]؛ طولُه شهرٌ وعرضُه

---

(١) في (ب): «الذم والوعيد».
(٢) كما في «صحيح البخاري» (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢) من حديث ابن مسعود أنه ﷺ قال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني».
(٣) في (ب): «والسماحة بها».
(٤) في (ب): «إكرام».
(٥) في (ب): «وعلى الإخلاص في جميع الأعمال».
(٦) في (ب): «والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب. والحمد لله رب العالمين».
(٧) كما في «صحيح مسلم» (٤٠٠) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٨) في (ب): «ومن الحوض الذي يقال له الكوثر».

شهرٌ، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء[١] في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربةً؛ لم يظمأ بعدها أبداً[٢].

﴿٢﴾ ولمَّا ذكر مِنَّته عليه؛ أمَرَهُ بشكرها، فقال: ﴿فصلِّ لربِّك وانحَر﴾: خصَّ هاتين العبادتين بالذِّكر؛ لأنَّهما أفضل[٣] العبادات وأجلُّ القربات، ولأنَّ الصلاة تتضمَّن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقله[٤] في أنواع العبوديَّة، وفي النحر تقرُّبٌ إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراجٌ للمال الذي جُبِلَت النُّفوس على محبَّته والشُّحِّ به.

﴿٣﴾ ﴿إنَّ شانِئَكَ﴾؛ أي: مبغضك وذامَّك ومتنقصك، ﴿هو الأبتر﴾؛ أي: المقطوع من كلِّ خيرٍ؛ مقطوعُ العمل، مقطوعُ الذِّكر، وأمَّا محمدٌ ﷺ؛ فهو الكامل حقًّا، الذي له الكمال الممكن للمخلوق[٥] من رفع الذكر وكثرة الأنصار والأتباع ﷺ.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة قل يا أيها الكافرون

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

﴿١ ـ ٦﴾ أي: قلْ للكافرين معلناً ومصرِّحاً: ﴿لا أعبُدُ ما تعبُدون﴾؛ أي: تبرَّأ مما كانوا يعبدون من دون الله ظاهراً وباطناً. ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبُدُ﴾: لعدم إخلاصكم في عبادتكم لله[٦]؛ فعبادتُكم له المقترنةُ بالشِّرك لا تسمَّى عبادةً. وكرَّر ذٰلك ليدلَّ الأوَّل على عدم وجود الفعل، والثاني على أنَّ ذٰلك قد صار وصفاً

---

(١) في (ب): «أوانيه كنجوم السماء».
(٢) كما في «صحيح مسلم»(٢٣٠٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
(٣) في (ب): «من أفضل».
(٤) في (ب): «وتنقلها».
(٥) في (ب): «في حق المخلوق».
(٦) في (ب): «لله في عبادتكم».